الوحدة الثالثة

الأمل مفتاح النجاح

الجزء الأول

التَّمْهِيْدُ:

طموحاتُ الإنسانِ كثيرةٌ لا تتوقَّفُ عندَ حدٍّ، تتحقَّقُ أو لا تتحقَّقُ، فإنْ كانَ الإنسانُ ذا همَّةٍ وعزيمةٍ ويأملُ خيرًا في عملِهِ تحقَّقتْ طموحاتُهُ وحَسُنَ سعيُهُ، وإلا فإنَّ طموحاتِهِ ستموتُ بخمولِهِ ومرضِهِ النَّفْسِيّ الذي يجلبُهُ له التشاؤمُ والسلبيةُ التي تُحيطُ بنفسِهِ، فالإنسانُ المتفائلُ يُحرِّكُهُ الأملُ، فيقطعُ المسافاتِ الطويلةَ، ولا يخشى طولَها وما فيها من صعابٍ من أجلِ أنْ يُحقِّقَ أهدافَهُ، قويًّا صلبًا لا يتسربُ الضَّعفُ إلى نفسِهِ مهما تكنِ العواقبُ.

المفاهيمُ المتضمَّنةُ

- مَفاهيمُ اجتماعيَّةٌ
- مَفاهيمُ نفسيَّةٌ
- مَفاهيمُ دينيَّةٌ
- مَفاهيمُ لغويَّةٌ
- مَفاهيمُ أدبيَّةٌ

ما قبل النَّصِّ

كيفَ يتراءَى لك معنى الأملِ كما تسمعُ عنه؟

الدَّرْسُ الأوَّلُ: المُطالَعَةُ : الأملُ مِفْتاحُ النَّجَاحِ

لعلنا نسمع مفردةَ (الأمل) كلَّ يومٍ على ألسنة النَّاسِ؛ لأنَّهُ رجاءٌ منْ جهةٍ، ووعدٌ بخيرٍ غائبٍ يرجو الإنسانُ مجيئَهُ من جهةٍ أُخرى، والإنسانُ مجبولٌ على حُبِّ الْخَيرِ كما هو معروفٌ، فما الأملُ؟

نحنُ نسمعُ قولَ النَّاسِ: (العفوُ عندَ اللهِ مأمولٌ)؛ لأنَّ المؤمنَ يرجو عفوَهُ، وقولُهُم: أمَلَ منه العونَ: بمعنى رَجَاهُ، وتوقّعَهُ وانتظرَهُ منه، فالأملُ خيرٌ يَلوحُ لنا في الأفقِ، وعليك أنْ تتخيَّلَ كيفَ يكونُ حالُك وأنتَ تنتظرُ خيرًا، فالأملُ هو الذي يجعلُ لحياتِنا معنًى، وهو الذي يُحفِّزُ الإنسانَ إلى التَّغييرِ، وإلى المُضِيّ قُدُمًا في حياتِهِ.

ومن ركائزِ السعادةِ في حياةِ الإنسانِ أنْ يفعلَ شيئًا يحبُّهُ، أو أنْ يكونَ هناك أملٌ ما في حياتِهِ، يُحاوِلُ الوصولَ إليه ويُحقِّقُهُ، بل علينا أنْ نُطلِقَ العِنانَ لأرواحِنا لتحيا بكلماتِ الجمالِ والتفاؤلِ فنُخاطِبُ الآخرينَ بابتسامةٍ جميلةٍ، أو أنْ نقولَ لاصدقائنا: إيَّاكَ أُحِبُّ يا صديقي، وإيَّاكَ أحترمُ، فنخلقُ مُناخًا للمحبَّةِ والاحترامِ.

فللأملِ حُضُورُهُ في نفسِ الشَّخصِ وفي مواقفِهِ الحياتيَّةِ كافةً، في أثناءِ الزَّواجِ وفي أثناءِ مِيلادِ طفلٍ جديدٍ أو التحاقِ الابنِ أو الابنةِ بالمدرسةِ، لكنَّهُ إذا ما اهتمَّ بهِ وعَمِلَ على تنميتِهِ ذبل وماتَ، والأملُ لا يموتُ في القلبِ المُحطَّمِ أو معَ الأحلامِ الضائعةِ، لكنَّهُ يموتُ بالأفكارِ السّلبيَّةِ والقلقِ المستمرِّ من جانبِ الإنسانِ إن سلك سبلًا غير واعيةٍ، فالأملَ ابتغِ، والتشاؤمَ فتجنَّبْ.

الأملُ هو ذلك الشُّعورُ او العاطفةُ التي يشعرُ معَها الإنسانُ بالتفاؤلِ والإيجابيَّةِ تجاهَ ذاتِهِ وتجاهَ الاخرينَ، وهو ذلك الشُّعورُ الذي يجعلُهُ قادرًا على التَّفاعُلِ والتكيُّفِ معَ المحيطينَ بِهِ ويدفعُهُ بمنأى عَنِ العُزلةِ، وهو ذلك الشعورُ الذي يرجو معَهُ الإنسانُ نتائجَ إيجابيةً مهما كانتِ الحوادثُ السلبيةُ التي يمرُّ بها حتى لو كانتْ هذه النتائجُ الإيجابيةُ صعبةً أو مستحيلةَ الحدوثِ.

فالأملُ يظلُّ حيًّا معَ الانفتاحِ على جمالِ الحياةِ، ومعَ التَّرحابِ بابتسامةٍ جميلةٍ، ومعَ التَّفكيرِ الإيجابي، وبتلازمِ وجودِهِ معَ الاستمتاعِ بالحياةِ ومعَ الحبِّ، فهو لذا به حاجةٌ إلى التنميةِ دائمًا.

الملاحظُ أنَّ معدلاتِ الاصابةِ بالأمراض الفتاكة اليومَ في ارتفاعٍ متزايدٍ، ولذلك فقد حانَ الوقتُ لكي نتعلَّمَ كيف نعيشُ في حياتِنا، وكيف نتواصل مع العالم من حولِنا، وكيف التعايش معَ الآخرينَ، بل كيف تتعايش معَ هذهِ الحالاتِ التي تنتابُنا، فأكثرُ النَّاسِ حينَ يصيبُهُم مرضٌ عُضَالٌ، يتسرَّبُ إلى نفوسِهِم أنَّ هذِهِ هي النِّهايةُ، وأنَّهُ لنْ يُفلِتَ من قبضةِ المرضِ العُضالِ هذا، لكنَّ المتفائلَ الذي هو صاحبُ الأملِ يُمكنُهُ أنْ يُغيِّرَ هذِهِ المعادلةَ كما ثَبَتَ بالتَّجْرِبةِ، فيتغلَّبَ على مرضِهِ، وقد كانتْ هناك تجاربُ للمتفائلينَ الذين تغلَّبوا على المرضِ العَصِيّ بتفاؤلِهِم وحضورِ الأملِ في نفوسِهِم، فالإنسانُ لايستطيعُ أنْ يعيشَ بمنأى عنِ الآخرينَ في عالمٍ منفصلٍ، فالبشرُ كلُّهُم متصلونَ بعضُهم ببعضٍ وقادرونَ على الاختيارِ، إمَّا بالمشاركةِ السلبيةِ والخوفِ، وإمَّا بالبحثِ عن كلِّ ما هو إيجابيّ داخلَ النَّفْسِ وداخلَ ذاتِ الآخرينَ لكي يُغيِّروا العالمَ من حولِهِم.

إذنْ، ما نفعلُ من أجلِ أنْ يبقى الأملُ حيًّا لا يموتُ؟

كيف تُداومُ على إيجابيتِكَ في التَّفْكيرِ نحوَ الأهدافِ الَّتي تُريدُ أنْ تُنجِزَها في حياتِك والتي بها يظلُّ الأملُ حيًّا لا يموتُ؟

يكونُ ذلك بأن نصبَّ التركيز في الأشياءِ التي تجعلُنا نشعرُ بالامتنانِ؛ لأنَّها متاحة لنا كالماءِ والطعامِ الذي يكفينا والمسكنِ الذي نُقيمُ فيه، أي أنْ يُفكِّرَ الإنسانُ أنَّهُ أحسنُ حالًا منْ غيرِهِ في العالمِ المُحيطِ بِهِ، والأملُ يعيشُ بالمثلِ عندَما نُركِّزُ بتفكيرِنا في الأشخاصِ الذينَ نُحبُّهم بتقديمِ بعضِ الاهتمامِ والعنايةِ بهم، فالتَّركيزُ بتفكيرِنا في الأشياءِ الجميلةِ التي تُوجَدُ في حياتِنا هي مِفتاحٌ لبقاءِ الأملِ حيًّا. ثم نتواصل مع الاخرين بالآخرينَ ونتفاعل معَهُم بدلًا من حياةِ الخوفِ والعزلةِ، بمشاركتِهِم أحلامَك التي تُغذِّي آمالَك، فبمجردِ أنْ تختارَ الأملَ فكلُّ شيءٍ ممكنٌ تحقيقُهُ، وعليك أنْ تختارَ الأصدقاءَ الإيجابيين الذينَ يُحيونَ فيكَ الأملَ، أمَّا أصدقاءَ السُّوءِ فَتجنَّبْ؛ لأنَّهُم لا

يُريدونَ لكَ إلَّا الضررَ، يصيّرون حياتَك ظلامًا، وإذا لم يكنْ لديك أملٌ في الحياةِ فما معنى أنْ تلهثَ وراءَ إحرازِ قدرٍ من التقدُّمِ العلميّ أو محاولةِ الوصولِ إلى مبتغاك في حياتِك العلميَّةِ أو العمليةِ، فلنْ يُصبِحَ لأيِّ شيءٍ في الحياة معنى!!

وعلينا أنْ نَعرِفَ أنَّ كلَّ شيءٍ يمرُّ، وأنَّ الحياةَ لا تتوقَّفُ عندَ حالٍ بعينِهِ، فهناك أوقاتٌ عصيبةٌ وبعدَها تأتي الانفراجةُ، وكلُّ شيءٍ يمرُّ لتَظهرَ أحلامُك من جديدٍ ومن ثم يحيا بها الأملُ.

فالأملُ يُشكِّلُ حياةَ الإنسانِ على المدى البعيدِ أي المستقبلِ، ويُؤثِّرُ في مشاعرِهِ في الحاضرِ، وعلى شاكلةِ التفاؤلِ فانَّ الأملَ يخلقُ حالةً إيجابيةً لدى الشَّخصِ ومن ثم يُفكِّرُ تفكيرًا إيجابيًا في توقعاتِهِ وفي أهدافِهِ وفي مواقفِهِ المستقبليةِ كافةً.

الأملُ يجعلُ الإنسانَ قادرًا على مواجهةِ المشكلاتِ على نحو أكثرَ فعاليةً وأكثرَ مرونةً ويُعطيهِ القدرةَ على تخيُّلِ النتائجِ الإيجابيةِ التي يُمكِنُ أنْ يَصِلَ إليها لحلِّ المشكلاتِ والأزماتِ، والأملُ يفتحُ الذِّهنَ لاكتشافِ المواقفِ الجديدةِ على الشَّخصِ إذ يتعلَّمُ منها ما يعزز خبراتِهِ.

إذا تحدَّثْنا عنِ الأملِ بوصفِهِ حالةً شعوريةً لن تنطبقَ عليه مواصفاتُ مفهومِ المشاعرِ، فالمشاعرُ تلقائيةٌ وتأتي ردَّ فعلٍ للموقفِ الذي يتعرَّضُ له الشَّخْصُ، وهو ما يسبب تغيراتٍ في الحالةِ الجسديَّةِ والسلوكيَّةِ له نتيجةً لاستجابةِ الجهازِ العصبيّ، فالمشاعرُ تمدُّ الإنسانَ بمعلوماتٍ فوريةٍ عن ردِّ الفعلِ الذي سيتخذُهُ تجاهَ موقفٍ ما، فعلى الرغمِ من أنَّ مفهومَ الأملِ لا يفي بالمعاييرِ المحددةِ للمشاعرِ وجدنا أنّ من المتعارفِ عليه كما يُحدِّدُهُ الخبراءُ بأنَّهُ أحدُ السبلِ التي يُمكِنُ أنْ يتغلَّبَ بها الشَّخصُ على إحباطاتِهِ ومزاجِهِ السّلبيّ، فالأملُ حالةٌ إدراكيةٌ تخلقُ حالةً مزاجيَّةً إيجابيَّةً يستمرُّ تأثيرها على المدى الطَّويلِ على الرغمِ من افتقارِهِ إلى رد فعلٍ فوريّ الذي يكونُ معَ المشاعرِ الأخرى زيادة على أنَّهُ يتميَّزُ منها بأنْ يُحدِّدَ الشخصُ نظرَهُ في الحياةِ.

فالأملُ عـلاجٌ بديلٌ مـن الأدويـةِ والعقاقيرِ الطّبيةِ التي تُبري حالاتِ الاكتئابِ والقلقِ، فإذا كانتِ الأدويةُ تشفي يكونُ لها على الجانبِ الآخرِ بعضُ الآثارِ الجانبيةِ التي تقلق الشخصَ، فالأملُ علاجٌ نفسِيٌّ بديلٌ من دون أية آثارٍ جانبيةٍ وبالاعتمادِ عليه لا يتولَّدُ معَهُ أيُّ تأثيرٍ إدمانيّ، فالأملُ يُحافِظُ على صحةِ الجسدِ والعقلِ والنَّفْسِ، ولله دَرُّهُ مَنْ قال: (لا تيأسْ، فعادةً ما يكونُ آخرُ مِفْتاحٍ في مجموعةِ المفاتيحِ هو المناسبَ لفتحِ البابِ)، فالصبرُ صِنوُ الأملِ، وكلٌّ يَحتاجُ إلى الآخرِ ويُرافقُهُ. إنَّ كُلَّ هذا الذي مرَّ بنا نعني به الأملَ الذي يصلُ بنا إلى حياةٍ مطمئنةٍ وبروحٍ مؤمنةٍ، وتُكلَّل نهاياتُهُ بنجاحٍ ينفعُ المجتمعَ ويرتقي به.

في أثناءِ النَّصِّ

لاحظْ ماجاءَ في النصِّ من تعبيرٍ: ((فالأملُ علاجٌ نفسِيٌّ بديلٌ من دون أيةِ آثارٍ جانبيةٍ وبالاعتمادِ عليه لا يتولَّدُ معَهُ أيُّ تأثيرٍ إدمانيّ – فالأملُ يُحافِظُ على صحةِ الجسدِ والعقلِ والنَّفْسِ...)) إذْ يُشيرُ الى أنَّ النَّفسَ تحتاجُ إلى علاجٍ كالبدنِ الَّذي يحتاجُ الى العقاقيرِ، ولكنَّ علاجَ النَّفْسِ يختلفُ عنْ ذلك بأنْ تُعالجَ بالعلاجِ الرُّوحيّ، كالتَّرفعِ عنِ الصفاتِ الذَّميمةِ وتعوّدِ الفضائلِ التي تجعلُ النفسَ مطمئنةً، حتى تُسمَّى النفسَ المطمئنةَ وهي التي تتنوّرُ بنورِ القلبِ حتى تنخلعَ صفاتُها الذميمةُ وتتخلَّقَ بالأخلاقِ الحميدةِ.

لكنَّك ستستغربُ حينَ تعرفُ أنَّ هناك أملًا مذمومًا، وهو لا يرتضيه اللهُ وأنبياؤهُ لنا ولا العقلاءُ، وهو ذلك الأملُ الذي يضيعُ معَهُ كلُّ شيءٍ، تضيعُ معَهُ الحياةُ برُمّتِها، ولا يكونُ لنا من الآخرةِ نصيبٌ، وتستحيلُ معَهُ الحياةُ خرابًا، قال تعالى: ((ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ))(الحجر:٣) ففيه شرٌّ، ومعَهُ الإنسانُ يكونُ في مصافِ الحيوانيَّةِ، لا يُرتجَى منه خيرٌ، قال تعالى: ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ))(البقرة:١٠)، وانظرْ إلى ما قاله الإمامُ عليٌّ (عليه السلامُ): ((أخافُ عليكم من اثنينِ هُما.. اتِّباعُ الهَوَى وطولُ الأملِ .. فإنَّ اتِّباعَ الهَوَى يصدُّ عنِ الحقِّ .. وطولَ الأملِ يُنسِي الآخرةَ))، فالأملُ هذا سيِّئٌ تضيعُ معَهُ الدُّنْيا والآخرةُ.

ما بَعْدَ النَّصِّ

مَجْبُولٌ: يُقَالُ: جَبَلَ اللهُ فلانًا على الشيءِ، أي فَطَرَهُ وطَبَعَهُ عليه.

يَحْفزُ: حفَزه الى الأمرِ: حثّه عليه وحرَّكَهُ، ودَفَعَهُ إليه.

العِنان: أطْلَقَ له العِنانَ: تَرَكَهُ يفعلُ ما يشاءُ.

عُضَال: داءٌ عُضَالٌ، لا دواءَ لهُ. ومثله المُعضِلة: التي لا حلَّ لها.

إحباطات: جمعُ إحباطٍ، وهو شعورٌ بالحزنِ واليأسِ والعجزِ نتيجةً للفشلِ في تحقيقِ هدفٍ كانَ يُرجَى تحقيقُهُ.

استعملْ معجمَك لايجادِ معاني الكلمتَينِ الآتيتَينِ:

تَلْهَث، تُكلَّل.

نشاطٌ

وَرَدَ في نصِّ المطالعةِ نفي، دُلَّ عليه، مبينًا نوعَهُ.

نشاطُ الفَهْمِ والاستيعابِ

تحدث عن موقف او قصة حدثت لك او سمعت بها عن الأمل.

أسلوبُ التقديمِ والتأخير

أولا- تقديمُ الخبرِ على المبتدأِ

الأصلُ في المبتدأ أنْ يأتيَ أولا ثم يَعْقُبهُ الخبرُ ثانيًا، ولكنَّ الخبرَ أحيانًا يُقدَّمُ على المبتدأِ لسببٍ معنويّ، ومرةً يكونُ تقديمُ الخبرِ جائزًا كما في قولِنا: (النَّجَاحُ لِلْمُتَفَائِلِينَ)، فيمكنُ أنْ يُقدَّمَ الخبرُ فنقول: (لِلْمُتَفَائِلِينَ النَّجَاحُ) لمعنًى من المعاني، ولكنَّ الخبرَ في مواضعَ يُقدَّمُ على المبتدأِ وجوبًا، وهي:

فائدة

إنْ كانَ المبتدأُ مُعرَّفًا بـ(ال) والخبر شبه جملة كانَ الحكمُ الجوازَ في التقديمِ والتأخيرِ، فنقولُ: (الْفَضْلُ لَكَ) و(لَكَ الْفَضْلُ) و (القلمُ فوقَ المنضدة) و (وفوقَ المنضدةِ القلمُ).

١- إذا اتَّصلَ بالمبتدأ المؤخرِ ضميرٌ يعودُ على بعضِ الخبرِ المقدمِ، فإذا رجعتَ الى نصِّ المطالعةِ وجدتَ العبارةَ (لِلأَمَلِ حُضُورُهُ)، فالمبتدأُ (حُضُورُهُ) اتَّصلَ به ضميرٌ وهو (الهاء) يعودُ على بعضِ الخبرِ المقدَّمِ (للأملِ)، وهنا لا يجوزُ أنْ نقدمَ المبتدأَ (حضوره) على الخبرِ، فنقولَ: (حُضُورُهُ لِلأَمَلِ)؛ لأنهُ غيرُ جائزٍ أنْ يعودَ الضميرُ الى متأخرٍ لفظًا ورتبةً، فأَنْتَ من حيثُ اللفظُ ستعيدُ الضميرَ الى متأخرٍ وهو (للأمل)، ومن حيثُ الرُّتبةُ فإنَّ الخبرَ يأتي بعدَ المبتدأِ وهذا غيرُ جائزٍ، نظير هذا المثالِ الامثلة الآتية: قال تعالى: «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا» (محمد: ٢٤)

وقولنا: (في الْفَضِيْلَةِ ثَوَابُهَا)، و(في الْمَزْرَعَةِ فَلَّاحُوهَا)، و(لِلْعَامِلِ أَجْرُهُ)، و(على الْحِصَانِ سَرْجُهُ) وغيرُ ذلك.

٢- إذا كانَ الخبرُ شبهَ جملةٍ والمبتدأُ نكرةً غيرَ مُضافةٍ ولا موصوفةٍ، بشرطِ ألَّا تُسبقَ الجملةُ بنفي أو استفهامٍ، عُدْ الى النصِّ تجدْ عبارةَ: (فِيْهِ شَرٌّ) الخبرُ فيها مقدمٌ وهو الجارُّ والمجرورُ (فيه)، والمبتدأُ نكرةٌ غيرُ مضافةٍ ولا موصوفةٍ وهو (شرٌّ)، وهنا تقديمُ الخبرِ يكونُ واجبًا؛ لأنَّ المبتدأَ في العربيةِ لا يكونُ نكرةً كما مرَّ بك في المراحلِ السابقةِ وأنَّه لا بدَّ أنْ يكونَ معرفةً. نظير هذا المثالِ ما وردَ في نصِّ المطالعةِ القولُ الكريمُ ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ))، فالمبتدأُ (مَرَضٌ) جاءَ نكرةً لا مضافةً ولا موصوفةً، والخبرُ شبهُ جملةٍ من الجارِّ والمجرورِ (فِي قُلُوبِهِمْ) فتقدمَ وجوبًا، ومثلُ ذلك الأمثلةُ الآتيةُ: (عَلَى الشَّجَرَةِ طَائِرٌ) و(لِلْنَاجِحِ هَدِيَّةٌ) و(لِلْجَنَّةِ دَرَجَاتٌ) وغيرُها، وشبهُ الجملةِ يشملُ أيضا الظرفَ، والحكمُ نفسُهُ كما هو للجارِّ والمجرورِ، ومن ذلك: (عِنْدِي سَيَّارَةٌ)، و(لَدَيَّ كِتَابٌ)، و(فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ قَلَمٌ).

فائدة

لو كانتِ النكرةُ مضافةً أو موصوفةً لكانَ الحكمُ جوازَ تقديمِ الخبرِ أو تأخيرِهِ كقولِنا: (عِنْدِي سَيَّارَةٌ حَدِيْثَةٌ)، فيجوزُ القولُ: (سَيَّارَةٌ حَدِيْثَةٌ عِنْدِي)، و(فَوْقَ الْمِنْضَدَةِ قَلَمٌ أَزْرَقُ)، و(في الجامعة مكتبة يدرس بها الطلبة) و(لمحمد حقٌ عليكَ) وفي الاضافةِ: (في الْقَاعَةِ طَالِبُ عِلْمٍ)، فيجوزُ القولُ: (طَالِبُ عِلْمٍ فِي الْقَاعَةِ)، وهكذا.

٣- إذا كان الخبر من الالفاظ التي لها الصدارة في الكلام كـ(أسماء الاستفهام) الدالة على الزمان والمكان والحال وهي (كيف، و أين، و متى، و أيّانَ، و أنى) اذا تلاها اسم معرفة، عد الى النص تجد العبارة: (كيف التعايشُ مع الآخرين؟) فاسم الاستفهام هنا (كيف) جاء خبرا مقدما في محل رفع، لأنه من الالفاظ التي لها الصدارة في الكلام، ومثل ذلك قولنا: (كيف حالُك؟) و(متى الامتحانُ؟) و(كيف الحالُ؟) و(أين كتابُك؟)، فكل أسماء الاستفهام في هذه الامثلة هي أخبار مقدمة وجوبا على المبتدأ.

٤- أنْ يكونَ المبتدأُ محصورًا، كقولِهِ تعالى: ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))(المائدة:٥٥) وكقولنا: (إِنَّمَا الْخَطِيْبُ عَلِيٌّ)، و(مَا الشَّاعِرُ إِلَّا الْمُتَنَبِيُّ)، فهنا المقصودُ حصرُ المبتدأِ وقصرُ الخبرِ عليه، فالغرضُ من التقديمِ تخصيصُهُ به دونَ سواه، ولذا وَجَبَ تقديمُ الأخبارِ. فـ(وليُّكم) و(الخطيبُ) و(الشاعرُ) أخبارٌ مقدمةٌ وجوبًا على المبتدآتِ التي هي لفظُ الجلالةِ (الله) و(عليٌّ) و(المتنبيُّ).

فائدة

أدواتُ القصرِ والحصرِ هي (إنَّما) أداة النَّفي، و(إلَّا) أداةُ الحصرِ أوِ الاستثناءِ الملغاةُ، أوِ الاستفهامُ المرادُ به النفيُ كما نقولُ: هَل الشَاعِرُ إلَّا الْمُتَنَبِيُّ، أي: مَا الشَاعِرُ إلَّا الْمُتَنَبِيُّ.

ثانياً- تقديمُ المفعولِ به على فعلِهِ.

عزيزي الطالبَ تعرَّفتَ من قبل الى المفعولِ به، وعرفتَ أنَّهُ الذي يقعُ عليه فعلُ الفاعلِ، وقد رأيتَهُ في جملٍ كثيرةٍ في المراحلِ الدراسيةِ السابقةِ التي مررتَ بها، وكنتَ قد عرفتَ أنَّ المفعولَ به يأتي بعدَ الفعلِ والفاعلِ فهو ثالثٌ، وقد يأتي ثانيًا بعدَ الفعلِ ومتقدمًا على الفاعلِ، كما لو قلْنا: أَكَلَ تُفَّاحَةً مُحَمَّدٌ، وغَلَبَ خَالِدًا مُحَمَّدٌ، وهو تقديمٌ جائزٌ، ولكنْ في صورةٍ أخرى يأتي المفعولُ به متقدمًا وجوبًا على الفعلِ والفاعلِ في الحالاتِ الآتيةِ:

١- إذا كانَ واقعًا بعدَ (أمَّا) الشرطيةِ، أو الشرطيةِ التفصيليةِ مباشرةً وفعلُهُ واقعٌ في جوابِها، عدْ الى نصِّ المطالعةِ تجدِ الجملةَ: (أمَّا أَصْدِقَاءَ السُّوءِ فَتَجَنَّبْ) فكلمةُ (أصدقاءَ) تقدَّمتْ عنايةً بها واهتمامًا، وقد سَبَقَها (أمَّا) وجاءَ المفعولُ (أصدقاءَ) بعدَها مباشرةً من دونِ فاصلٍ، وقدِ اقترنَ الفعلُ بالفاءِ التي هي الفاءُ الرابطةُ لجوابِ الشرطِ، فـ(أصدقاءَ) مفعولٌ به مقدمٌ وجوبًا منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ الظاهرةُ، ومثلُهُ قولُهُ تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ)(الضحى: ٩-١٠)

فـ(اليتيمَ والسائلَ): مفعولانِ مُقدَّمانِ وجوبًا على فعلَيهما.

٢- إذا كانَ فعلُ المفعولِ فعلَ أمرٍ مقترنًا بالفاءِ، يُقدَّمُ وجوبًا، فلو عدتَ الى نصِّ المطالعةِ لوجدتَ الجملةَ: (التَّشَاؤمَ فَتَجَنَّبْ)، فيها (التشاؤم) مفعولٌ به مقدمٌ على فعلِهِ (فتجنب)، والتقديمُ لغرضِ الاهتمامِ والعنايةِ بالمفعولِ والتوكيدِ، وقدِ اقترنَ فعلُ الأمرِ بالفاءِ الرابطةِ الواقعةِ في جوابِ (أمَّا) الشرطيةِ المحذوفةِ جوازًا، عد مرة اخرى الى النص، ولاحظ جملة (الأمل ابتغِ) ستجد أن (الأملَ) مفعول به مقدم على فعل الأمر (ابتغ) وهو غير مقترن بالفاء فيكون حكمه جوازًا.

٣- إذا كانَ المفعولُ به من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ، نحوُ أسماءِ الاستفهامِ وأسماءِ الشرطِ، الدالة على العاقل او غير العاقل ويجب ان ياتي بعده فعل متعدٍ لم يستوفِ مفعوله عُدْ الى النصِّ تجدِ العبارةَ (مَا نَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَبْقَى الأَمَلُ حَيًّا لَا يَمُوْتُ؟) فَقَوْلُهُ: مَا نَفْعَلُ؟ تقدَّمتْ (ما) الاستفهاميةُ الدالةُ على غيرِ العاقلِ على الفعلِ وهو غيرُ مستوفٍ لمفعولِهِ فكانَ اسمُ الاستفهامِ مفعولًا بهِ له مقدمًا وجوبًا ولا يمكنُ تأخيرُهُ والغرضُ من التقديمِ العمومُ، ومن ذلك قولُهُ تعالى: ((وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ)) (الشعراء:٦٩-٧٠) فقولُهُ: ما تعبدون؟ اسمُ الاستفهامِ (ما) في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بِهِ مقدمٌ وجوبًا على فعلِهِ، لأنَّه من الألفاظِ التي لها الصدارةُ ولا يجوزُ تأخيرُهُ. ومثالُ اسمِ الشرطِ قولُهُ تعالى: ((ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))(البقرة:١٠٦) فـ(ما) اسمُ شرطٍ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بِهِ مقدمٌ وجوبًا للفعلِ (ننسخ).

فائدة

أسماءُ الاستفهامِ كـ(مَنْ، ومَنْ ذا، وما، وماذا، وأيّ، وكم)، وأسماء الشرط (مَنْ، وما، وأيّما، أيّا ما، ومهما) تُعربُ مفعولًا به مقدمًا إذا تلاها فعلٌ متعدٍ لم يستوفِ مفعولَهُ.

٤- إذا كانَ المفعولُ به ضميرَ نصبٍ منفصلًا لو تأخَّرَ لوَجَبَ اتصالُهُ بفعلِهِ، كالذي وَرَدَ في النصِّ: (إِيَّاكَ أُحبُّ يَا صَدِيْقِي، وَإِيَّاكَ أَحْتَرِمُ)، فلو أخَّرَ المتكلِّمُ الضميرَ (إيَّاك) بعدَ الفعلِ لوَجَبَ اتصالُهُ بفعلِهِ، فقالَ: أُحِبُّكَ، وأحترمُكَ. فـ(إيَّاك) ضميرُ نصبٍ

منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بِهِ مقدمٌ وجوبًا. ومثلُ ذلك قولُهُ تعالى: ((إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)) (الفاتحة:٤-٥) . فـ(إيَّاك) ضميرٌ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ بِهِ مقدمٌ وجوبًا، ولو تأخَّرَ الضميرُ لوَجَبَ اتصالُهُ في الفعلِ: نعبدُك ونستعينُك، والتقديمُ هنا يُفيدُ الاختصاص، أي نخصُّك بالعبادةِ والاستعانةِ.

فائدة

يتقدم المفعول به على فعله جوازًا، عند عدم وجود علة من العلل التي ذُكرت سابقًا مثل قوله تعالى (ففريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون)(البقرة: ٨٧) فتعرب كلمة (فريقًا) في الحالتين مفعولًا به مقدمًا جوازًا.

خُلاصةُ القَوَاعِدِ:

١- يُقدَّمُ الخبرُ على المبتدأِ وجوبًا في أربعةِ مواضعَ، هي:

- إذا اتَّصل بالمبتدأ المؤخَّرِ ضميرٌ يعودُ على بعضِ الخبرِ المقدمِ: (في الْمَزْرَعَةِ فَلَّاحُوها).
- إذا كانَ الخبرُ شبهَ جملةٍ والمبتدأُ نكرةً غيرَ مضافةٍ ولا موصوفةٍ، بشرطِ ألَّا تُسبقَ الجملةُ بنفي أو استفهامٍ: (عَلَى الْحِصَانِ سَرْجٌ).
- إذا كانَ الخبرُ من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ كـ(أسماء الاستفهام الدالة على الزمان والمكان والحال).
- أن يكونَ المبتدأُ محصورًا بـ(انما) او النفي والاستثناء.

٢- يُقدَّمُ المفعولُ به على فعلِهِ وجوبًا في أربعةِ مواضعَ، هي:

- إذا كانَ واقعًا بعدَ (أمَّا) الشرطيةِ، أو الشرطيةِ التفصيليةِ مباشرةً وفعلُهُ واقعٌ في جوابِها: والغرض منه العناية والاهتمام.
- إذا كانَ فعلُ المفعولِ فعلَ أمرٍ مقترنًا بالفاءِ، يُقدَّمُ وجوبًا: والغرض منه العناية والاهتمام.
- إذا كانَ المفعولُ به من الألفاظِ التي لها الصدارةُ في الكلامِ، نحوُ أسماءِ الاستفهامِ وأسماءِ الشرطِ الدالة على العاقل وغير العاقل ويجب ان ياتي بعدها فعل متعدٍ لم يستوفِ مفعوله والغرض منه العموم.
- إذا كانَ المفعولُ به ضميرَ نصبٍ منفصلًا لو تأخَّرَ لوَجَبَ اتصالُهُ بفعلِهِ، والغرض منه الاختصاص.

تقويم اللسان:

(السَّجَّادَةُ عِبَارَةٌ عَنْ صُوْفٍ مَنْسُوجٍ) أم (السَّجَّادَةُ صُوْفٌ مَنْسُوجٌ)؟

قل: السَّجَّادَةُ صُوْفٌ مَنْسُوجٌ.

ولا تقل: السَّجَّادَةُ عِبَارَةٌ عَنْ صُوْفٍ مَنْسُوجٍ.

السببُ: لأنَّ تعبيرَ (عِبَارَة عَنْ) التي تَرِدُ في التَّعْبيرِ المُعَاصرِ في الجملِ التَّعْريفيَّةِ تُعَدُّ حَشْوًا يُمكِنُ الاستغناءُ عَنْهُ، فضلاً عن أنها غير واردة في كلامِ العربِ.

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

(فِيْكَ فَضِيْلَةٌ)(إيَّاكَ أَحْتَرِمُ).

تذكر

أنَّ المبتدأَ له خبرٌ، وللخبر أنواع منها: المفرد، وفيه شبه الجملة والجملة الفعلية او الاسمية وأنَّ الفعلَ يرفعُ فاعلًا ظاهرًا أو مستترًا اذا كان لازمًا وينصبُ مفعولًا به اذا كان متعديًا.

تعلمت

أنَّ الخبرَ يُقدمُ وجوبًا على المبتدأ إذا كانَ شبهَ جملةٍ والمبتدأ نكرة لا مضافة ولا موصوفة، وأن المفعولَ به يقدمُ على فعلِهِ وجوبًا إذا كانَ ضميرَ نصبٍ منفصلًا لو تأخَّرَ لوَجَبَ اتصالُهُ.

الإعراب:

فيكَ: (في)، حرفُ جرٍّ، و(ك) ضميرٌ متصلٌ في محلِّ جرٍّ بحرفِ الجرِّ، وشبهُ الجملةِ من الجارِّ والمجرورِ في محلِّ رفعٍ خبرٌ مقدمٌ وجوبًا.

فضيلةٌ: مبتدأٌ مؤخرٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ.

إيَّاكَ: ضميرُ نصبٍ منفصلٌ مبنيٌّ في محلِّ نصبٍ مفعولٌ به مقدَّمٌ وجوبًا.

أحترمُ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ الظاهرةُ على آخرِهِ، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ وجوبًا تقديرُهُ (أنا).

حَلِّلْ وأَعْرِبْ

أَمَّا أَصْدِقَاءَ السُّوءِ فَتَجَنَّبْ

التَّمرينات

التمرين (١)

في النُّصوصِ التَّالية تقديمٌ، دلّ عليه مُبيِّنًا حكمَه:

١- قال تعالى: ((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ)) (الأعراف:٣٤)

٢- قال تعالى: (وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)(النحل:١١٤).

٣- قال تعالى: (وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ)(البقرة:٢١٥).

٤- قال تعالى: (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(يونس:٤٨).

٥- قال تعالى: (يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَر)(القيامة:١٠).

٦- قال تعالى: (قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا) (آل عمران:٣٧).

٧- قالَ الشَّاعرُ: وللأيامِ غَفْلَتُها وَلَكِنْ إذَا تَصْحُو لَهَا أَمْرٌ شَدِيد.

التمرين (٢)

في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ تَقَدَّمَ الخبرُ على المبتدأِ، والمفعولُ به على فعلِهِ وُجُوبًا بيِّنْ سَبَبَ التَّقديمِ:

١- قالَ المتنبي: كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصًا مِنْ بعدِ مَا أَنْشبْنَ فيَّ مَخَالِبَا

٢- قالَ الشَّاعرُ: لَقَدْ طَالَعْتُها وَلِكُلِّ شيءٍ وإنْ طَالَتْ لَجَاجَتُهُ انْتِهاءُ

٣- قالَ أبو نواس: يَا دَارُ مَا فَعَلَتْ بِكِ الأَيَّامُ ضَامَتْكِ وَالأيَّامُ لَيْسَ تُضَامُ

٤- قالَ أبو نواس: إذا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيْبِ رِكَابُنا فأيَّ فتًى بَعْدَ الْخَصِيْبِ تَزُورُ؟

٥- قالَ الشَّاعرُ: وَإِيَّاكِ يَهْوَى الْقَلْبُ مَهْمَا تَطَاوَلَتْ مَسَافَاتُ غَدْرِ الدَّهْرِ في كلِّ وجهةٍ

٦- قالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ: مَاذَا تَقُولُ وَلَيسَ عِنْدَكَ حُجَّةٌ لَو قَد أَتاكَ مُنَغِّصُ اللَّذّاتِ؟

التمرين (٣)

عَيِّنْ في العبارةِ التاليةِ كلَّ خبرٍ يجبُ تقديمُهُ على المبتدأ، مَعَ ذكر السببِ:

(في المحافظةِ على نظافةِ البيئةِ حياةٌ، فالبيئةُ النظيفةُ نقيةٌ وصحيةٌ، فما جمالٌ إلا البيئة النظيفةُ، فأينَ الحريصونَ على نظافةِ بيئتِهم؟ ومتى نحرصُ على نظافةِ شوارِعنا ولا نرمي القمامة فيها كما هو الامر اليوم؟ فللشوارعِ حرمتُها وعلينا واجبُ نظافتِها).

التمرين (٤)

أخبرْ عن كلِّ اسمٍ من الأسماءِ التاليةِ بظرفٍ أو جارٍ ومجرورٍ، وبيِّنْ ما يجبُ فيه تقديمُ الخبر، وما لا يجبُ:

قَلَمٌ، رجالٌ كثيرونَ، مُصلّون، الارهابُ، فلّاحٌ، طالبُ علمٍ، نهرانِ.

التمرين (٥)

اجعلِ التراكيبَ التالية أخبارًا واجبةَ التقديمِ:

لرجالِ الحشدِ، للمساجدِ، للغةِ العربيةِ، في الكتبِ، تحتَ الأرضِ، فوقَ أرضِ العراقِ

التمرين (٦)

اجعلْ كلَّ تركيبٍ ممّا يأتي خبرًا لمبتدأ يشتملُ على ضميرٍ يعودُ على بعضِ الخبرِ:

للمقدساتِ، لكلِّ مجتهدٍ، للمرأةِ، للقانونِ، للمتنمرِ، للتطرفِ.

التمرين (٧)

ما أثر حذف ما فوق الخط:

١- قالَ الشَّاعرُ: وَلِي أَمْلٌ وَحِيْدٌ لَسْتُ أُثْنِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ وَهُوَ سُؤْلِي

٢- قالَ الوأواء الدمشقيّ: وَلِي سُقْمُ أَيُّوبٍ وَغُرْبَةُ يُونُسٍ وَأَحْزَانُ يَعْقُوبٍ وَوَحْشَةُ آدَمِ

٣- قالَ عمر الخيام: بَيْنِي وَبَيْنَ النفس حَرْبٌ سِجَال وَأَنْتَ يارِبِّ شَدِيْدُ الْمَحَالْ

٤- قَالَ الشَّاعرُ: لَنَا – مَعْشَرَ الأَنْصَارِ – مَجْدٌ مُؤَثَّلٌ بإرْضائِنا خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَحْمَدا

٥- العلمَ فاطلب واهله فاحترم.

التمرين (٨)

في النُّصُوصِ التَّالِيَةِ مفعولٌ بِهِ، اجْعلْهُ مُقَدَّمًا وُجُوبًا:

١- قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ): ((اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))

٢- من وصية أعرابية لابنها: ((لا تَهْزِزِ اللَّئِيْمَ؛ فَإِنَّهُ صَخْرةٌ لَا يَنْفَجرُ مَاؤُها))

٣- قَالَ المُتنبيُّ: أُحِبُّكَ ياشمسَ الزَّمانِ وَبَدْرَهُ وإنْ لَامَنِي مِنْكَ السُّهَى والفراقدُ

٤- قَالَ الرّصافيُّ: تَقُولُ يَارَبِّ لَا تَتْرُكْ بِلَا لَبَنٍ هَذِي الرَّضِيْعةَ وَارْحَمْنِي وَإِيَّاهَا

التمرين (٩)

أعربْ ما تحتَهُ خطٌّ:

أ- قال تعالى: ((لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)) (الأعراف:٤١)

ب- قال تعالى: ((مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ))(الأعراف:١٨٦)

التمرين (١٠)

في الجمل التالية المفعولُ به مُقدّمٌ جوازًا على فعله، اجعلْهُ واجبَ التقديم:

أ- المُخدِّراتِ اجتنبْ

ب- ثرواتِ البلد احفظْ

ج- أطفالَك صُنْ

د- الصالحينَ رافقْ، والمفسدينَ احذرْ

التمرين (١١)

عيِّنِ الخبرَ والمفعولَ المقدَّمينِ وجوبًا، واذكرِ الغرضَ منَ تقديم المفعول به:

١- قال تعالى: ((يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ))(المدثر:١-٤).

٢- قال تعالى: ((وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))(آل عمران:٢٠)

٣- قال بشامة النهشلي:

لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعوا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُم إيَّاهُ يَعْنُونَا

٤- أهَابُكَ إجْلالًا وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ عَليَّ وَلَكِنْ مِلءُ عَيْنٍ حَبيبُهَا

٥- مَا مُهلِكُ الأوطانِ الا الإرهابُ

الدَّرْسُ الثالث : التعبير

أولا: التَّعْبيرُ الشَّفَهِيُّ

١- النَّجاحُ في الحياةِ لا يكونُ إلَّا بوجودِ (الأمل)، فكيفَ يتمثَّلُ لكَ هذا المعنى؟

٢- نسمَعُ أساتذتَنا وآباءَنا يتحدثونَ عن (الحلم المنشود)، فمَا الحلمُ الْمَنشودُ؟ وما علاقتُهُ بالأملِ؟

٣- إذا عرفْتَ أنَّ الْعالمَ (أديسون) مُخترعَ الكَهرباءِ، أجرى (١٨٠٠) تجربةٍ فاشلةٍ قبلَ أنْ يُحقِّقَ إنجازَهُ، فما يعني لكَ ذلك؟ وهل كانَ أديسون يائسًا من تحقيقِ هدفِهِ؟

٤-املأْ نفسَك بالإيمانِ والأملِ: الإيمانُ باللهِ أساسُ كُلِّ نجاحٍ، والأملُ هو الحلمُ الذي يصنعُ لنا النَّجاحَ، تَحدَّثْ عَنْ ذلكَ مُبيِّنًا أثرَ الإيمانِ في أعمالِنا وأخلاقِنا، ونجاحِنا في أعمالِنا.

٥- رُوِيَ عن أميرِ الْمُؤمِنينَ عَلَيٍّ بنِ أبي طالبٍ (عليهِ السَّلامُ) قولُهُ: ((الأملُ يُفسِدُ الْعملَ)) وقولُهُ: ((إيَّاكَ وطولَ الأملِ فكَمْ من مغرورٍ افْتَتَنَ بطولِ أملِهِ وأَفْسَدَ عَمَلَهُ وقَطَعَ أجلَهُ فلا أملُهُ أدركَ ولا ما فاتَهُ استدركَ))، ما الذي يعنيه هُنا بالأملِ؟ وهلْ نفهمُ من ذلك أنَّ هُناك أملًا سلبيًّا وآخرَ إيجابيًّا؟ تحدَّثْ عن ذلكَ مُوضِّحًا الفرقَ بَيْنَ الأملينِ.

ثانيا: التَّعْبيرُ التَّحْريريُّ

((الإنسانُ أعظمُ مشروعٍ لتنميةِ الْوَطَنِ الَّذي يحتضنُ أبناءَهُ منذُ الصِّغَرِ والذي يأملُ منهم أنْ يُقدّموا له ما يرفعُ قدرَهُ بَيْنَ الأممِ))، انطلقْ من هذهِ الْعِبارةِ للحديثِ عن (أمل الوطن) في أبنائِهِ.

مدرسةُ المهجرِ

تتألَّفُ مدرسةُ المهجرِ التي أسّسَها الشّعراءُ والأدباءُ العربُ في مهجرِهِم خارجَ بلدانِهِم العربيّةِ، ومعظمُهُمْ ينحدرُ مِنْ بلادِ الشّامِ (سوريا ولبنانَ) مِنْ مهجرينِ اثنينِ؛ أحدُهُما المهجرُ الشّماليُّ الذي نشأَ عامَ ١٩٢٠ بالرّابطةِ القلميّةِ وهي جمعية أدبية ترأسَها الشّاعرُ الأديبُ جبران خليل جبران في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيّةِ، وشاركَهُ في عضويتِها ميخائيل نعيمة وإيليا أبو ماضي، وأصدروا مجلّةَ (السائح) ومجلة (السمير) لإظهارِ إبداعاتِهم الأدبيّةِ في المهجرِ، والآخرُ المهجرُ الجنوبيُّ، وهوَ العصبة الأندلسيّةُ التي هي أيضًا جمعية أدبيَّة أسّسَها الشّعراءُ في دولِ أمريكا الجنوبيّةِ، برئاسةِ ميشيل معلوف وإلى جانبِهِ شفيق المعلوف ورشيد سليم الخوري وسواهم. ومن أهمِّ خصائصِ مدرسةِ المهجرِ الموضوعيّةِ: تصويرُ الحنينِ إلى الوطنِ، والحوارُ معَ الطّبيعةِ والامتزاج بها، والتّأملُ الذّاتيّ وتحليلُ النّفسِ الإنسانيّةِ، ونشرُ المبادئِ الساميةِ، ومِنَ الناحيةِ الفنيّةِ: التمرّدُ على الغرابةِ، وعدمُ التكلّف في اللُّغةِ المستعملة، والحرصُ على توظيفِ اللُّغةِ الحيّةِ المتمثّلةِ بسلاسةِ الألفاظِ، وبساطةِ التراكيبِ، وجمالِ التصويرِ، فكانتْ مدرسةُ المهجرِ بهذهِ الخصائصِ الموضوعيّةِ والفنيّةِ تمثيلًا أمينًا لمبادئِ النّزعةِ الرُّومانسيّةِ في الشِّعرِ والأدبِ.

ميخائيل نعيمة

وُلِدَ ميخائيل نعيمة الأديبُ والشّاعرُ اللّبنانيُّ في جبلِ صنّينَ بلبنانَ عامَ ١٨٨٩، وكانَ مِنْ أبرزِ شُعراءِ المهجرِ الذينَ شكّلوا الرّابطةَ القلميّةَ في نيويورك. يُعَدُّ مِن أهمِّ روادِ المدرسةِ الأدبيّةِ الحديثةِ في القرنِ العشرينَ. قضى حياتَهُ بينَ الولاياتِ المتحدةِ ولبنانَ. وتنوّعتِ الكتاباتُ التي قدّمَها بينَ المسرحِ والفلسفةِ والشّعرِ والنّقدِ. لهُ الكثيرِ مِنَ المؤلفاتِ باللُّغتينِ العربيّةِ والإنجليزيّةِ. وقدْ أضفى حبُّهُ للطّبيعةِ والتّأملِ نكهةً خاصةً على أسلوبِهِ وكتاباتِهِ التي ما زالتْ خالدةً حتى يومِنا هذا، ويُعَدُّ كثيرٌ منها

مراجعَ أدبيّةً مُهمةً. توفِّيَ الأديبُ ميخائيل نعيمة عامَ ١٩٨٨ عَنْ عمرٍ ناهزَ مئةَ عامٍ في قريةِ الشّخروبِ التي عاشَ فيها معظمَ حياتِهِ. له قصيدة بعنوان (اغمضْ جفونَك تُبصْر) ستدرسها هنا .

أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ (للحفظ)

إِذَا سَمَــاؤُكَ يَومًا تَحَجَّبَـتْ بالغُيُــومْ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ خَلْفَ الغُيُــومِ نُجُـومْ
وَالأَرْضُ حَولَكَ إِمَّا تَوَشَّحَـتْ بِالثُّلُــوجْ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ تَحْتَ الثُّلُــوجِ مُـرُوجْ
وَإِنْ بُلِيتَ بِــــدَاءٍ وَقِيلَ دَاءٌ عَيَــاءْ
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ فِي الدَّاءِ كُلَّ الــدَّواءْ
وَعِنْدَما المَوتُ يَدْنُو وَاللَّحْدُ يَفْغَرُ فَــاه
أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ فِي اللَّحْدِ مَهْدَ الحَيَاه

معاني المفردات:

توشّحَ: تلبَّسَ أو ارتدَى.
المروجُ: مُفردُها المَرْجُ: أَرضٌ واسعةٌ ذاتُ نبات ومَرْعًى للدَّوابِّ.
عَياء: مرض شديدٌ لا طبَّ لهُ ولا برءَ منهُ.
يفغرُ: يفتحُ.

التّعليقُ النّقديُّ:

حاولَ الشّاعرُ في هذهِ القصيدةِ أنْ يصوّرَ ما هوَ خارجُ نفسِهِ بمرآةِ نفسِهِ الصّافيةِ عَبْرَ الاستبطانِ الذّاتيِّ للعالمِ الذي يقعُ حولَهُ، فأكثرَ من صُوَرِ الطّبيعةِ التي تضيقُ بالشّاعرِ، غيرَ أنَّ ذاتَ الشّاعرِ هي التي تغيّرُ هذهِ الصّورةَ الواقعيّةَ المأساويّةَ بأخرى مثاليّةٍ حالمة. فما أَنْ يُغمضَ الشّاعرُ عينيهِ منتقلًا إلى البصيرةِ الدّاخليّةِ ستتحوّلُ

الطّبيعةُ والأشياءُ مِنْ حولِهِ وتنقلبُ مِنْ داءٍ إلى دواءٍ ومِنْ موتٍ إلى حياةٍ. ويُدعَى هذا النّوعُ من التّحليلِ القائمِ على النظرِ إلى الصُّوَرِ الفنيّةِ التي يتألّفُ منها العملُ الأدبيُّ نقدًا فنيًّا الذي تعرفتَ إليه عند دراستِك قصيدة الشّاعر الحبوبيّ، وهو نوعٌ من النّقدِ يكشفُ عن أهمية التّكرارِ في تعزيزِ المعنى؛ فقدْ أكثرَ الشّاعرُ من تكرارِ صورِهِ المتوازيةِ التي تعبّرُ عن المعنى نفسِهِ من أجلِ أنْ يُدرِكَ القارئُ مقاصدَ الشّاعرِ ولا سيّما تكرار «أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ»، فهو يرسمُ (يوتوبيا) أي مدينةً فاضلةً بوصفِها المثالَ الذي يطمحُ إليهِ الشّاعرُ، مقارنةً بالواقعِ المأساويِّ المحيطِ به الذي يستجيبُ لنزعتِهِ الرُّومانسيّةِ في التّعبيرِ الشعريِّ، وهو ما سعى إليهِ الفلاسفةُ والأدباءُ أيضًا مِنْ قديمِ الزمانِ؛ فقد كتبَ إفلاطون جمهوريتَهُ الفاضلةَ، وكذلكَ كتبَ الفارابيّ مدينتَهُ الفاضلةَ، وتابعَهُمَا في هذا المسعى كثيرٌ من الأدباءِ والفلاسفةِ والمفكّرينَ، فهو حُلُمُ البشريّة في البحثِ عن مدينةٍ يسودُها العدلُ والرخاءُ.

أسئلة المناقشة:

١- ما أبرزُ الدّولِ العربيّةِ التي انحدرَ منها شعراءُ المهجرِ؟

٢- لقد تنوّعَتْ كتاباتُ ميخائيل نعيمة، ما أبرزُ هذه الكتاباتِ؟ وما اللّغاتُ التي كتبَ بها مؤلّفاتِهِ؟

٣- أكثرَ الشّاعرُ في قصيدتِهِ مِنْ مفرداتِ الطّبيعةِ، فهلْ جعلَ من الطبيعة ملاذًا آمنًا، وواقعًا مثاليًّا، مقابلَ الواقعِ الذي يعيشُ فيه؟

٤- لماذا يحاولُ الأدباءُ والمفكّرون والفلاسفةُ خلقَ مدنٍ فاضلةٍ؟ هلْ تعرفُ بعضَهمْ؟

٥- هل كان الشاعرُ موفّقًا في تكرارِ «أَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ» مراتٍ عدةً، وما أثرُ هذا التكرار في نفسِك؟